47 - يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر ا مفعولا .

- 48 - إن ا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك با فقد افترى إثما عظيما .

يأمر ا تعالى أهل الكتاب بالإيمان بما نزل على رسوله محمد صلى ا عليه وسلّم من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق الأخبار التي بأيديهم من البشارات ومتهددا لهم إن لم يفعلوا بقوله : { ومن قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها } قال بعضهم : معناه من قبل أن نطمس وجوها فطمسها هو ردها إلى الأدبار وجعل أبصارهم من ورائهم ويحتمل أن يكون المراد من قبل أن نطمس وجوها فلا نبقي لها سمعا ولا بصرا ولا أنفا ومع ذلك نردها إلى ناحية الأدبار وقال ابن عباس : طمسها أن تعمى { فنردها على أدبارها } يقول : نجعل وجوههم من قبل أقفيتهم فيمشون القهقرى ونجعل لأحدهم عينين من قفاه وهذا أبلغ في العقوبة والنكال وهذا مثل ضربه ا لهم في صرفهم عن الحق وردهم إلى الباطل ورجوعهم عن المحجة البيضاء إلى سبيل الضلالة يهرعون ويمشون القهقرى على أدبارهم وهذا كما قال بعضهم في قوله : { إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلا الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا } الآية : أي هذا مثل سوء ضربه ا لهم في ضلالهم ومنعهم عن الهدى قال مجاهد : { من قبل أن نطمس وجوها } يقول عن صراط الحق { فنردها على أدبارها } أي في الضلال قال السدي : { فنردها على أدبارها } فنمنعها عن الحق قال : نرجعها كفارا ونردهم قردة . وقد ذكر أن كعب الأحبار أسلم حين سمع هذه الآية . قال ابن جرير عن عيسى بن المغيرة قال : تذاكرنا عند ابراهيم إسلام كعب فقال : أسلم كعب زمان عمر أقبل وهو يريد بيت المقدس فمر على المدينة فخرج إليه عمر فقال : يا كعب أسلم فقال : ألستم تقولون في كتابكم : { مثل الذين حملوا التوراة - إلى أسفارا } وأنا قد حملت التوراة قال : فتركه عمر ثم خرج حتى انتهى إلى حمص فسمع رجلا من أهلها حزينا وهو يقول : { يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها } الآية . قال كعب : يا رب أسلمت مخافة أن تصيبه هذه الآية ثم رجع فأتى أهله في اليمن ثم جاء بهم مسلمين .

وقوله تعالى : { أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت } يعني : اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الإصطياد وقد مسخوا قردة وخنازير وقوله : { وكان أمر ا مفعولا } أي : إذا أمر بأمر فإنه لا يخالف ولا يمانع ثم أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه وهو

مشرك به ويغفر ما دون ذلك أي من الذنوب لم يشاء : أي من عباده وقد وردت أحاديث متعلقة بهذه الآية الكريمة فلنذكر منها ما تيسر .

(الحديث الأول) : عن أنس بن مالك عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : " الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره ا وظلم يغفره ا وظلم لا يترك ا منه شيئا . فأما الظلم الذي لا يغفره ا فالشرك وقال : { إن الشرك لظلم عظيم } وأما الظلم الذي يغفره ا فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين ربهم وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض " (رواه الشيخان) .

(الحديث الثاني) : عن أبي إدريس قال سمعت معاوية يقول سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : " كل ذنب عسى ا أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا " .

(الحديث الثالث) : عن أبي ذر أن رسول صلى ا عليه وسلّم قال : " ما من عبد قال لا إله إلا ا ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق - ثلاثا ثم قال في الرابعة : على رغم أنف أبي ذر " قال فخرج أبو ذر وهو يجر إزاره وهو يقول : وإن رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر يحدث بهذا بعد ويقول : وإن رغم أنف أبي ذر (رواه الشيخان) وعن أبي ذر قال : كنت أمشي مع النبي صلى ا عليه وسلّم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال : " يا أبا ذر قلت : لبيك يا رسول ا قال : " ما أحب أن لي أحدا ذاك عندي ذهبا أمسي ثالثة وعندي منه دينار إلا دينارا أرصده يعني لدين إلا أن أقول به في عباد ا هكذا وهكذا " فحثا عن يمينه وعن يساره وبين يديه قال ثم مشينا فقال : " يا أبا ذر إن الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا " فحثا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره قال : ثم مشينا فقال : " يا أبا ذر كما أنت حتى آتيك " قال : فانطلق حتى توارى عني قال : فسمعت لغطا فقلت : لعل رسول ا صلى ا عليه وسلّم عرض له قال : فهممت أن أتبعه قال : فذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذي سمعت فقال : " ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من أمتك لا يشرك با شيئا دخل الجنة " . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : " وإن زنى وإن سرق " (رواه أحمد والشيخان) .

(الحديث الرابع) : عن جابر قال : جاء رجل إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا رسول ا ما الموجبتان ؟ قال : " من مات لا يشرك با شيئا وجبت له الجنة ومن مات يشرك با شيئا وجبت له النار " .

(الحديث الخامس) : قال الإمام أحمد عن ضمضم بن جوش اليمامي قال قال لي أبو هريرة : يا يمامي لا تقولن لرجل لا يغفر ا لك أو لا يدخلك الجنة أبدا فقلت : يا أبا هريرة إن هذه

كلمة يقولها أحدنا لأخيه وصاحبه إذا غضب قال : لا تقلها فإني سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : " كان في بني إسرائيل رجلان أحدهما مجتهد في العبادة وكان الآخر مسرفا على نفسه وكانا متآخيين وكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على الذنب فيقول : يا هذا أقصر فيقول : خلني وربي أبعثت علي رقيبا ؟ إلى ان رآه يوما على ذنب استعظمه فقال له : ويحك أقصر قال : خلني وربي أبعثت علي رقيبا ؟ فقال : وا لا يغفر ا لك ولا يدخلك الجنة أبدا قال : فبعث ا إليهما ملكا فقبض أرواحهما واجتمعا عنده فقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر : أكنت عالما أكنت على ما في يدي قادرا ؟ اذهبوا به إلى النار . قال : والذي نفس أبي القاسم بيده إنه لتكلم بكلمة أو بقت دنياه وآخرته "